جامعة النجف الدينية

أدوار الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف

السيد محمد الغروي

مقدمة

إن جامعة النجف الأشرف الدينية أو (الحوزة[1] العلمية الدينية) ـ الاسم الشائع هذا اليوم لدى العلماء والمؤمنين ـ تحتوي منذ قديم الزمان على العلوم الدينية الإسلامية: من الفقه الإسلامي وتفسير القرآن وأصول الفقه، والعقائد (علم الكلام) والدراية (علم الحديث) والرجال والفلسفة الإسلامية وذلك على ضوء مذهب أهل البيت عليهم آلاف التحية والثناء. وقد وفد عليها ولايزال من أنحاء البلاد الإسلامية رجال لطلب العلوم الدينية وانطلاقاً من الآية الكريمة: ﴿فلولا نَفَرَ من كُل فرقةٍ مِنهم طائفةٌ ليتفقَّهوا في الدين ولِيُنذروا قومَهُم إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحذَرون﴾[2] حيث يقيمون في النجف الأشرف مدة قصيرة أو طويلة، حسب ظروفهم المادية والصحية ويتلقون العلوم الدينية على علمائها ومحققيها. فمنهم من يبلغ مستوى المرجعية العامة، والقيادة للأمّة الإسلامية مثل الإمام الخميني قدس الله نفسه، والمرجع الكبير السيد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليه. أو يبلغ مستوى المرجعية على صعيد دولة مثل الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمدباقر الصدر الذي عمّت مرجعيته أنحاء العراق رغم صغر عمره المبارك.

ومنهم من يبدع في التدريس والتحقيق مثل آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله تعالى والشيخ المحقق ضياءالدين الأراكي رحمه الله، الذي لمع اسمهُ في العقد الرابع والخامس من القرن الرابع عشر الهجري.

ومنهم من ينصرف إلى التحقيق والتأليف مثل الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الموسوعة الكبيرة «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» وكتاب «طبقات أعلام الشيعة» والشيخ عبدالحسين

الأميني مؤلف كتاب «الغدير» و «شهداء الفضيلة» والشيخ ميرزا حسين النوري ذي المؤلفات الكثيرة وفي طليعتها «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل».

ومنهم من يعود إلى بلاده وديارة أو مكان آخر لنشر الدعوة الإسلامية وتوجيه الناس من خلال المساجد والمجالس والمناسبات الدينية.

لقد تخرج من هذه الحوزة العلمية المباركة منذ تأسيسها عشرات المراجع الكبار ومئات المحققين والباحثين والمؤلفين، في شتى المجالات العلمية الدينية من الفقه والتفسير والعقائد و... من المدرسة الإسلامية.

كما تخرج آلاف العلماء المرشدين والمبلغين من هذه الجامعة المباركة، وذهبوا إلى أنحاء العالم الإسلامي، وتولّوا هداية الناس إلى الصراط المستقيم. وكل ذلك موضع اتفاق وتسليم وقبول لدى جميع الباحثين والمفكرين، ولكنهم اختلفوا في تحديد المبدأ التاريخي لهذه الجامعة ومؤسسها من أنها هل تأسست على يد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ. الموافق ١٠٤٠ م أو كانت موجودة قبل هذا التاريخ ثم انبعثت وانطلقت الحركة العلمية الدينية فيها منذُ وفود شيخ الطائفة إليها؟!

ونحن في هذه المقالة المختصرة حاولنا مراجعة كتب التاريخ وتراجم العلماء في القرنين الثالث والرابع الهجري، لاستكشاف الواقع العلمي والفكري الذي جرى على أرض النجف الأشرف الطاهرة في تلك الحقبة من الزمن.

ومما دفعني إلى إنجاز هذا الموجز، هو ما أقدم عليه الوجيه التقي خادم أهل البيت عليهم السلام الحاج جعفر الدجيلي حفظهُ الله تعالى[٣] حيث تبنّى بالمشاركة مع جمع من العلماء والمثقفين، وضع موسوعة قيّمة عن النجف الأشرف بكل مظاهرها وأبعادها ومحتواها الأدبي والاجتماعي والحضاري والعلمي وكل ما يمتّ إليها بصلة عبر التاريخ القديم والحديث.

وكان نصيبي ـ والحمد لله ـ في هذه المساهمة المباركة والتجارة الرابحة وضع دراسة موجزة عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

ونسأل الله سبحانه أن يتقبل منا هذا الجهد النزر اليسير، وأن يرزقنا في الدنيا زيارة مرقد إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام والرقود في فناء ساحته وفي الآخرة شفاعته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

النجف

إن «النجف» اسم لبقعة من الأرض في الوسط الغربي الجنوبي من العراق على مقربة من الحيرة والكوفة.

عن «معجم البلدان» عند ذكر النجف:

«قال السهيلي: وهو بظهر الكوفة كالمسنّاة تمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

وفي كتاب «البلدان» للعقوبي بعد ذكر الكوفة ووضعها قال:

«والحيرة منها على ثلاثة أميال والحيرة على النجف، والنجف كان ساحل بحر الملح وكان في

قديم الدهر يبلغ الحيرة»[٥].

ويتبين من كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري وابن الأثير[٦] والكتب الأدبية والعلمية، أن النجف كانت قرية عامرة على ظهر الكوفة لها أهلها وأصحابها.

ففي كتاب «حياة الحيوان» للدميري في حرف الحاء عند ذكر الحية قال:

«إن خالد بن الوليد لما تحصّن منه أهل الحيرة بالقصر الأبيض وغيره من قصورهم نزل بالنجف وأرسل إليهم أن ابعثوا إليّ رجلاً من عقلائكم، فأرسلوا إليه عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بقيلة الغسّاني وكان من المعمرين، فقاوله»[٧].

كما يتّضح من الأحاديث والكلمات التالية بعد قليل أن مواراة جثمان الإمام علي عليه السلام، لم تكن في النجف، وإنما كانت على مقربة منها وفي بقعة تسمّى بالثويّة، ثم انسحب اسم النجف ـ لشهرتها وقدمها ـ على البلد الذي أنشئ من حول مثوى ومرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بعد أن هُجر اسم «ثويّة» لأرضها ومسمّاها، فاشتهرت تلك الرقعة بـ«النجف». وحيث إن صاحب المرقد الطاهر، أشرفُ إنسان على وجه الأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سُمي بلد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بـ«النجف الأشرف».

النجف ومدفن الإمام علي عليه السلام

استشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة ليلة الجمعة من اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك عام أربعين من الهجرة النبوية الشريفة وله من العمر المبارك ثلاث وستّون سنة على يد الخارجي عبدالرحمن بن ملجم المرادي. وتولّى تجهيزه من الغسل والكفن والدفن، ولداه الحسن والحسين عليهما السلام حسب وصيّة الإمام علي صلوات الله عليه. وكان الدفن على مقربة من مكان يسمّى بالنجف كما تقدّم.

عن محمد بن مسلم وسليمان بن خالد قالا:

مضينا إلى الحيرة فاستأذنّا ودخلنا إلى أبي عبدالله عليه السلام، فجلسنا إليه وسألناه عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا خرجتم فجزتم الثويّة والقائم وصرتم من النجف على غلوة أو غلوتين رأيتم ذكواتٍ بيضاً بينهما قبر قد جرفه السيل ذاك قبر أمير المؤمنين عليه السلام. قالا: فغدونا من غدٍ فجزنا الثويّة والقائم وإذا ذكوات بيض فجئناها فإذا القبر كما وصف قد جرفه السيل فنزلنا فسلمنا وصلينا عنده ثم انصرفنا. فلما كان من الغد غدونا إلى أبي عبدالله عليه السلام فوصفنا له فقال: أصبتم أصاب الله بكم الرشاد[٨].

وفي البحار: «الثويّة» بفتح الثاء وكسر الواو موضع بالكوفة، به قبر أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة.

و«القائم» كأنه بناء أو أسطوانة بقرب الطريق. و«الذكوة» في اللغة الجمرة الملتهبة. فيمكن أن يكون المراد بالذكوات التلال الصغيرة المحيطة بقبره عليه السلام. شبّهها ـ لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة ـ بالجمرة[٩].

▣ لقد تخرج من هذه الحوزة العلمية المباركة منذ تأسيسها عشرات المراجع الكبار ومئات المحققين والباحثين والمؤلفين، في شتى المجالات العلمية الدينية من الفقه والتفسير والعقائد.

إخفاء القبر الشريف

أخفى الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام بعد دفن جثمان أبيهما علي عليه السلام محل الدفن عن الناس، دون الخواص من الأصحاب. وظل القبر مخفياً طيلة تسعين عاماً ابتداءً من يوم استشهاده في ٢١ / رمضان / ٤٠ هـ. الواقع أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان مروراً بأيام خلافة كل من ابنه يزيد بن معاوية (٦٠ ـ ٦٤ هـ) ومعاوية بن يزيد (٦٤ ـ ٦٤ هـ) ومروان بن الحكم (٦٤ ـ ٦٥ هـ) وعبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٦٨ هـ) ووليد بن عبدالملك (٦٨ ـ ٩٦ هـ) وسليمان بن عبدالملك (٩٦ ـ ٩٩ هـ) وعمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) ويزيد بن عبدالملك (١٠١ ـ ١٠٥ هـ) وهشام بن عبدالملك (١٠٥ ـ ١٢٥ هـ) ووليد بن يزيد بن عبدالملك (١٢٥ ـ ١٢٦ هـ) وإبراهيم بن يزيد بن عبدالملك (١٢٦ ـ ١٢٧ هـ) ومروان بن الحكم (١٢٧ ـ ١٣٢ هـ) آخر الخلفاء الأمويين الذين انحسرت خلافتهم عن العالم الإسلامي عام ١٣٢ هـ الموافق ٧١١ م عند مقتل مروان بن محمد واستيلاء العباسيين على الأمة الإسلامية ابتداءً بأبي العباس السفّاح أيام الإمام الصادق عليه السلام. وعند ذلك انكشف أمر القبر، فصنع داود بن علي العباسي المتوفى عام ١٣٣ هـ (٧١٢ م) صندوقاً للقبر الشريف، وأصبح المرقد الطاهر مزاراً للموالين والمحبّين لآل الرسول عليهم السلام.

وبعد أن استلم العباسيون الأمر، وتمكّنوا من الحكم، بدأوا بملاحقة الشيعة والمحبين للعترة الطاهرة وتعذيبهم أيام خلافة المنصور ومحمد المهدي وموسى الهادي، يقول الشاعر:

يا ليت ظلم بني مروان دام لنا
وكان عدل بني العباس في النار

فاختفى الزائرون، وضاع القبر الشريف على الكثير من الناس، إلى أن حانت أيام هارون الرشيد عام ١٧٠ هـ. (٧٤٩ م) حيث خرج يوماً هارون الرشيد، من قصره في بغداد للنزهة والاصطياد، وبلغ ظهر الكوفة، ووجد كثيب رمل تتجمع عنده الغزلان والحمر الوحشية، فاستغرب ذلك، وتحرّى عن سببه. وعندما سمع أنه قبر

الإمام علي عليه‌السلام، توضأ وزار القبر وصلّى عنده، ثم بنى قبّة على القبر، وأصبح مقاماً مباركاً للزائرين والموالين لأهل بيت الرسول عليهم‌السلام إلى يومنا هذا.

والسرّ في إخفاء قبر أمير المؤمين عليه‌السلام هو أن الأمويين كانوا حاقدين على آل الرسول شرّ حقد. وأن معظم الخوارج قد أبيدوا على أيدي علي عليه‌السلام. وأن جيش معاوية كاد أن ينهزم أمام علي عليه‌السلام لولا مكيدة عمرو بن العاص التي أنقذت معاوية من الدمار والهزيمة المروعة، وأن أصحاب عائشة والزبير كانوا يضمرون الحنق والغيظ تجاه وصي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ويتربصون بالإمام عليه‌السلام حياً وميتاً، لكي ينتقموا منه ويشفوا صدورهم البغيضة منه، كل هؤلاء تكاتفوا على صبّ غضبهم اللئيم على الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام مهما كلّف الأمر.

قال ابن الأثير:

«كان بنو أمية يسبّون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام إلى أن ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، فترك ذلك وكتب إلى العمال في الآفاق بتركه»[١٠].

وفي «حياة الحيوان» للدميري عند ذكر الأوز ما نصّه: «وعلي أول إمام خفي قبره، قيل إن علياً أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الأمر يصير إلى بني أمية، فلم يأمن أن يمثّلوا بقبره»[١١].

«وقيل أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما ولي العراق عام ٧٥ هـ. (٦٥٤ م) من قبل عبدالملك بن مروان، حفر ثلاثة آلاف قبر في النجف طلباً لجثة أمير المؤمنين عليه‌السلام»[١٢].

ولكنه قد تغيّر الأمر منذ عهد هارون الرشيد، حيث ارتفعت الحواجز والموانع وترك الأمر إلى الناس، فتهافت الشيعة من كل صوب وحدب لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام ومجاورته حياً وميتاً لحثّ الأئمة عليهم‌السلام مواليهم على ذلك[١٣].

بداية الحوزة في النجف الأشرف

إننا قلنا بأن الشيعة قد تهافتوا على قبر وصيّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عندما انتشر خبر ظهور القبر وبناء القبة عليه من قبل هارون الرشيد. ولكننا لا نستطيع التحديد الدقيق لبداية الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف ولمؤسسها بكل سهولة، إذ توجد في المقام نظريتان هما:

النظرية الأولى

إن الحركة الدينية قد انطلقت في النجف الأشرف قبل مجيء الشيخ الطوسي إليها بأعوام كثيرة، وإن طلاب العلوم الدينية قد وفدوا على النجف الأشرف، وأقاموا نواة الحوزة العلمية، منذ الأيام الأولى بعد تخفيف الطوق على مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه‌السلام. وكان التحاق الشيخ الطوسي رحمه‌الله عام ٤٤٨ هـ (١٠٢٧ م) من قبيل إطلالة بدر منير على النجوم المضيئة في سماء العلم والدين والفكر للنجف، حيث غيّر المعالم العلمية والفكرية في هذه الحوزة المباركة وبعث فيها روحاً جديدة وأوجد نهضة علمية جديدة في النجف الأشرف لم تعهدها من قبل.

واستدل صاحب هذه النظرية بالأدلة التالية[١٤]:

الدليل الأول

إن النقابة التي هي مركز اجتماعي مرموق كانت موجودة في النجف الأشرف منذ الأيام الأولى من سكنى الناس حول قبر أمير المؤمنين عليه‌السلام وهي أقرب إلى المنصب الروحي والعلمي من كونها وراثيّة. وقد ذكرت الكتب التاريخية أن عدداً من الأعلام تولّوا نقابة المشهد العلوي؛ منهم السيد شريف‌الدين محمد المعروف بابن السدرة، أقام في النجف عام ٣٠٨ هـ. (٨٨٧ م) حتى توفّي فيه. وكذلك ناصرالدين مطهر بن رضي‌الدين محمد بن الحسين، وقد تولّى نقابة المشهدين العلوي والحسيني عليهما‌السلام[١٥].

ولما كانت النجف الأشرف مدينة مقدسة لضمّها جثمان وصيّ رسول الله عليهما‌السلام، كانت النقابة لأولاد الزهراء سلام‌الله‌عليها. وبما أن المركز الروحي العلمي أفضل وأشرف، كانت النقابة للعالم منهم، وكان نقيب الأشراف من العلماء المنحدرين من سلالة الزهراء عليها‌السلام.

مناقشة الدليل الأول

لاريب في أن النقابة كانت تعدّ من المراكز الرفيعة بعد مقام الخلافة، وأن النقيب كان يتقدم على رجال الدولة بأسرهم حتى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وأن الخلفاء العباسيّين قد عهدوا إلى نقيب الأشراف إمارة الحاج وديوان المظالم، واستمر هذا الاحترام والتكريم حتى حلول أيام العثمانيين الأتراك، ولكننا لم نعثر في التاريخ على أنّ عالماً فاضلاً قد تصدّى لهذا المركز الرفيع لكي نقول إن النقيب في النجف الأشرف كان عالماً.

ولعل المقصود من قولهم: (وهذا المركز أقرب إلى الروحي من غيره) هو العدالة والورع والتقى، لا العلم والبحث والتحقيق، لأن هذا المنصب يحتاج إلى العدل والإنصاف تجاه الناس دون العلم والفقه والتحقيق.

يقول الرحّالة ابن بطوطة:

«ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق، ومكانه عنده مكين ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره وله الأعلام والأطبال وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً. وإليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه، ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره. وكان النقيب ـ في عهد دخولي إليها ـ نظام‌الدين حسين بن تاج‌الدين الآوي نسبة إلى بلدة آوه من عراق العجم أهلها رافضة.

وكان قبله جماعة يلي كل واحد منهم بعد صاحبه؛ منهم جلال‌الدين بن الفقيه ومنهم قوام‌الدين بن طاووس ومنهم ناصرالدين مطهر ابن الشريف الصالح شمس‌الدين محمد الأوهري من عراق العجم وهو الآن بأرض الهند من قدماء ملكها. ومنهم أبو غرّة بن سالم بن مهني بن جماز بن شيحة الحسيني المدني»[١٦].

ولا نجد في هؤلاء النقباء ولا في غيرهم من النقباء عالماً لكي ندعي بأن النقيب في النجف الأشرف كان من سلالة الزهراء سلام‌الله‌عليها ومن أهل العلم والفضل والاجتهاد.

الدليل الثاني

إن هناك بيوتات علمية لامعة في النجف الأشرف في القرنين الرابع والخامس مثل آل

شهريار وآل طحال وغيرهما، وقد تشرّفت هذه الأسر بالعلم وسدنة الروضة الحيدرية[١٧]. وهذا دليل على أن النجف الأشرف قد حظيت بجامعة علمية في القرن الرابع قبل وصول شيخ الطائفة إليها من خلال هذه البيوت العلميّة.

مناقشة الدليل الثاني

لاشك في أن آل شهريار من الأسر العلمية العريقة في النجف الأشرف، ولكنها كانت في أوائل القرن الخامس.

يقول الشيخ جعفر باقر آل محبوبة:

«عرفت ـ آل شهريار ـ بالنجف واشتهرت أوائل القرن الخامس الهجري على عهد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي»[١٨].

ويقول صاحب «طبقات أعلام الشيعة»:

«أحمد بن شهريار الخازن أبو النصر والد أبي عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن للحضرة الغروية والراوي عن الطوسي»[١٩].

فلا نجد في هذه العائلة الكريمة شخصية تتمتع بالعلم قبل وصول الشيخ الطوسي إلى هذه البلدة الطيبة.

وكذلك آل طحّال حيث إنهم أيضاً من الأسر العلمية القديمة في النجف الأشرف.

يقول الشيخ جعفر باقر آل محبوبة:

«آل طحّال من أسر العلم القديمة في القرن الرابع عرفت في النجف في ذلك العصر»[٢٠].

ويستمر قائلاً في ترجمة الشيخ حسن بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحّال المقدادي:

«كان من خدّام الحضرة العلوية وخزّانها. اشترك مع والده في نقل الكرامة التي وقعت في نوبتهما عام ٥٧٥ هـ. ونقل هو كرامات وقعت في عصره من القبلة العلوية في سنة ٥٨٤ وفي سنة ٥٨٧ هـ»[٢١].

ويقول آل محبوبة في ترجمة الشيخ الأمين:

«الإمام العالم أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحّال المقدادي هو أشهر رجال هذه الأسرة وأبعدهم صيتاً وأكثرهم رواية وأغزرهم علماً ـ ثم يقول ـ المقدادي المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أكابر علمائنا ومن مشائخ ابن شهر آشوب»[٢٢].

وعليه لا نعثر على عالم واحد من هذه الأسرة الكريمة آل طحّال قد عاش في النجف الأشرف قبل وصول الشيخ الطوسي إليها.

ولو سلمنا جدلاً بأن المتصدي للخزانة العلوية من الأسرتين آل شهريار وآل طحّال كانوا من ذوي العلم والفضيلة، لما كان هذا دليلاً على أنهم تعلموا وتفقهوا في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف؛ إذ يمكن أن تكون دراستهم في الكوفة أو بغداد من المدن التي احتضنت الجامعات الدينية العلمية آنذاك، ثم جاءوا إلى النجف واستقروا فيها وأصبحوا من علماء البلاد.

الدليل الثالث

أنشد الشاعر أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج عندما زار النجف الأشرف في أواخر القرن الرابع الهجري قصيدة مطلعها:

يا صاحب القبة البيضا على النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي

وفيها:

وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف[٢٣]

فيقال بأن المعنيّ من قوله «أهل العلم» العلماء والمحدثون الذين كانوا في النجف الأشرف قبل حلول الشيخ الطوسي فيها.

مناقشة الدليل الثالث

إن أبا عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج المتوفّى عام ٣٩١ هـ. (٩٧٠م) من الشعراء العراقيين المعروفين، وإنه أنشد قصائد كثيرة في الجد والهزل. كما أنشد قصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام منها الأبيات المذكورة وفيها:

إذا وصلت إلى أبواب قبته
تأمل الباب تلقى وجهه وقف
وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف
إني أتيتك يا مولاي من بلدي
مستمسكاً من حبال الحق بالطرف[٢٤]

فتعرف من سياق هذه الأبيات أن الشاعر يخاطب صاحب القبة الإمام علياً عليه السلام وهو أهل السلام والشرف والعلم دون سكّان النجف الأشرف من العلماء والفقهاء.

الدليل الرابع

إننا نجد في التراجم علماء انتموا إلى النجف الأشرف قبل أيام الشيخ الطوسي رحمه الله، منهم:

أ ـ أحمد بن عبدالله الغروي يروي عن أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢٥] وهو من المنتسبين إلى الغريّ الذي هو النجف الأشرف. ومن الواضح أن من يروي عن أبان بن عثمان يكون في أواخر القرن الثاني أو بداية القرن الثالث، في حين إن الشيخ الطوسي قد ولد في أواخر القرن الثالث فيكون أحمد بن عبدالله الغروي من العلماء والمحدثين النجفيين قبل الشيخ الطوسي.

ب ـ شرف‌الدين بن علي النجفي، وقد وصفه الشيخ الطوسي بقوله: «كان صالحاً فاضلاً»[٢٦].

وتوصيف الشيخ الطوسي لشرف الدين النجفي بالفضل والصلاح، دليل على أن مدينة النجف كانت تحتوي على علماء وفضلاء قبل حلوله فيها عام ٤٤٨ هـ.

ج ـ أبو طاهر عبدالله بن أحمد بن شهريار الذي كان معاصراً للشيخ المفيد، وروى عنه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري والنجاشي في كتاب الإمامة[٢٧] ويُعدّ الشيخ المفيد من مشائخ الشيخ الطوسي، فيكون عبدالله بن أحمد بن شهريار المعاصر للشيخ المفيد في طبقة متقدمة على الشيخ الطوسي.

د ـ أحمد بن شهريار ـ وهو يختلف عن والد أبي طاهر المتقدم ـ أبو نصر الخازن للحضرة الغروية. كان من رجال العلم وحمَلة الحديث، معاصراً للشيخ الطوسي[٢٨].

ومن المعلوم أن أحمد بن شهريار كان معاصراً للشيخ الطوسي، كما أن عبدالله كان معاصراً للشيخ المفيد المتوفى عام ٤١٣ هـ (٩٩٢ م) وهما شاهدان على احتضان النجف الأشرف للعلم والعلماء قبل القرن الرابع أو على الأقل قبل النصف الثاني من القرن الرابع سنة وفود الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف.

مناقشة الدليل الرابع

إذا دققنا النظر في كل واحد من الرجال المذكورين، لعلمنا بأن هؤلاء ليسوا من طبقة متقدمة على الشيخ الطوسي رحمه‌الله.

وإليك تفصيل ذلك:

أ ـ إن أحمد بن عبدالله الغروي لا ينتمي إلى الغريّ بالغين المعجمة وإنما ينتسب إلى القروي بالقاف. بمعنى القرية، كما يصرح بذلك السيد الخوئي في «معجم رجال الحديث»: «أحمد بن عبدالله القروي روى عن أبان بن عثمان وروى عنه الحسين بن سعيد»[٢٩].

ب ـ إن شرف‌الدين بن علي النجفي الموصوف ـ حسب الدعوى ـ لدى الشيخ الطوسي بالفضل والصلاح لمّا يتأكد تقدمه على الشيخ الطوسي، كما أنه لم يتأكد صدور الأوصاف منه في شرف‌الدين بن علي النجفي.

يقول السيد الخوئي رحمه‌الله:

«شرف‌الدين بن علي. قال الشيخ الحرّ في تذكرة المتبحّرين: الشيخ شرف‌الدين بن علي النجفي كان فاضلاً محدثاً صالحاً له كتاب الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة»[٣٠].

حيث ينقل السيد الخوئي رحمه‌الله بأن الشيخ الحرّ العاملي هو الذي وصفه بالأوصاف المذكورة. وعليه لا يوجد دليل قطعي على أن شرف‌الدين بن علي كان موجوداً قبل الشيخ الطوسي. بل هو متأخر عنه. راجع أعيان الشيعة[٣١].

ثم إنه إذا فرضنا بأن الشيخ الطوسي قد وصفه بتلك الأوصاف، فلا برهان على أنه تعلم في النجف الأشرف، إذ يمكن أنه تعلم في حوزة علمية أخرى غير النجف الأشرف ثم استقر فيها.

ج ـ أما أبو طاهر عبدالله بن شهريار وأحمد بن شهريار، فهما وإن كانا من أسرة آل شهريار ولكن:

أولاً: لم يقدّم التاريخ شاهداً واحداً على أن رجالاً من هذه الأسرة المشهورة قد سبقوا الشيخ الطوسي في تشييد الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

ثانياً: إذا فرضنا أن بعض الأفراد من هذه الأسرة الجليلة قد تفقهوا وبلغوا مستوىً رفيعاً من العلم نتيجة دراستهم في النجف الأشرف، فإنّ من الجائز أنهم أخذوا العلم وطلبوه في مكان آخر ثم استقروا في مشهد الغريّ.

ثالثاً: إن أحمد بن شهريار الخازن أبا النصر في طبقة متأخرة عن الشيخ الطوسي حيث يروي عن أبي جعفر الطوسي.

ففي طبقات أعلام الشيعة: أحمد بن شهريار الخازن أبو النصر والد أبي عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن للحضرة الغروية والراوي عن الطوسي[٣٢].

كما أنني لم أعثر على اسم أبي طاهر عبدالله الخازن بن أحمد بن شهريار في كتب الرجال المعتبرة من الطبقات والرياض والروضات وفهرست منتجب الدين وأمل الآمل. ولعل الاسم هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار وهو صهر الطوسي على ابنتهِ وتلميذه[٣٣].

الدليل الخامس

ذكر السيد ابن طاووس غياث الدين عبدالكريم بن أحمد[٣٤] أن فناخسرو الملقب

بعضد الدولة الذي كان وزير الطائع لله أبي الفضل عبدالكريم العباسي عندما قام بزيارة المشهد العلوي الطاهر عام ٣٧١ هـ. وتصدّق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم كان نصيب الفقراء والفقهاء، ثلاثة آلاف درهم.

فتوزيع الأموال على الفقهاء عام ٣٧١ هـ. (٩٥١ م) خير دليل على وجود الفقهاء والعلماء في النجف الأشرف وتكوين الحوزة قبل وفود شيخ الطائفة عليها بنصف قرن تقريباً.

مناقشة الدليل الخامس

كان عضد الدولة من البويهيين الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم‌السلام، والفقهاء والمحدثين المنتهجين لمنهج آل الرسول عليهم‌السلام، وكانوا يبذلون في هذا السبيل أموالاً طائلة.

يقول الدكتور حسين أمين عند ذكره لعضد الدولة:

«وكان ينفق كل جمعة عشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل ويصرف كل سنة ثلاثة آلاف دينار ثمن أحذية للحفاة من الحجاج وعشرين ألف درهم كل شهر لتكفين موتى الفقراء، واستحدث ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء ـ إلى أن قال ـ وكان يحب العلم والعلماء، ويجري الأرزاق على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والأطباء والحُسّاب والمهندسين، وأفرد لأهل الاختصاص من العلماء والحكماء موضعاً يقرب من مجلسه»[٣٥].

ومن كان هذا عطاؤه، كيف نقول بأنه يزور النجف الأشرف وينفق على مجموع فقرائها وفقهائها ثلاثة آلاف درهم؟!

ولعلّ المقصود من الفقهاء علماء البلد الذين يتصدون للشؤون الدينية في المجتمع الإسلامي من إقامة صلاة الجماعة وإجراء عقد النكاح والتحكيم بين الناس لفض الخصومات، وبيان المسائل الشرعية؛ وهم قليلون جداً.

الدليل السادس

صدرت إجازات لنقل الحديث من عالم لآخر في مدينة النجف الأشرف، وقرأت فيها روايات على بعض العلماء والمحدثين قبل وفود الشيخ الطوسي على هذه البلدة المباركة. وإليك أمثلة على ذلك:

أولاً: إن محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق رحمه‌الله قد سمع من شيخه محمد بن علي بن الفضل الكوفي عام ٣٥٤ هـ. في مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام وهو في طريقه إلى الحج[٣٦].

ثانياً: قال النجاشي[٣٧] في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة (أبي عبدالله البوشنجي):

كان عراقياً مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه. له كتاب «عمل السلطان» أجازنا بروايته أبو عبدالله بن الخمري (الحسين بن جعفر بن محمد المخزومي المعروف بابن الخمري الكوفي) الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام سنة أربعمئة عنه»[٣٨].

فسماع الشيخ الصدوق رحمه‌الله للحديث من شيخه في مشهد أمير المؤمنين عليه‌السلام عام ٣٥٤ هـ. وصدور الإجازة من أبي عبدالله الخمري

للنجاشي في المشهد العلوي عام ٤٠٠ بعد الهجرة خير شاهد ودليل على أن الحوزة العلمية كانت قائمة، والعلماء كانوا يتداولون الأبحاث العلمية والدراسات الفقهية قبل ولادة الشيخ الطوسي، حيث إنه ولد عام ٣٨٥ هـ. (٩٦٤ م) وقبل أن يلقى عصا رحله في النجف الأشرف عام ٤٤٨ هـ.

مناقشة الدليل السادس

إن مجرد استحصال النجاشي لإجازة نقل الرواية من أبي عبدالله بن الخمري في الغريّ، واستماع الشيخ الصدوق للأحاديث من شيخه ابن الفضل في المشهد العلوي، لا يكون شاهداً على أن البلد الذي يحتضن اللقاء العلمي والفكري يكون مركزاً علمياً، ومحلاً لتجمع العلماء. وذلك أننا نعثر على شخصيات علمية كبيرة التقوا بأندادهم، وتبادلوا الروايات والأحاديث المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، أو استجاز أحدهم الآخر لنقل كتاب علمي أو رواية شريفة، في أماكن لم تكن محلاً للنشاط العلمي والفكري والروائي أبداً. وإليك أمثلة على ذلك:

أولاً: أن أبا الحسن علي بن بابويه والد الصدوق المتوفى عام ٣٩٢ هـ. (١٠٨٢ م) رحمة الله عليهما، قد روى عن شيخه إبراهيم بن عمروس الهمداني في همدان[٣٩]. كما أن محمد بن علي بن بابويه القمي قد كتب إجازة لفضل بن الفضل بن العباس بهمدان[٤٠] عام ٣٥٤ هـ. (٩٣٣ م) مع أن مدينة همدان لم تكن آنذاك مركزاً للعلم والعلماء، رغم أنها حظيت بوكلاء نوّاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه حيث كان كل من القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني ووالده محمد وجده علي بن إبراهيم وكلاء لنوّاب الإمام المهدي عليه السلام في هذا البلد[٤١] أيام الغيبة الصغرى.

ثانياً: قرأ الشيخ الصدوق على شيخه الحسين بن محمد الأشنائي الرازي العدل في مدينة بلخ[٤٢]. ولم نعهد في التاريخ أن هذه المدينة كانت محلاً لتجمع العلم والعلماء وخاصة علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري.

ثالثاً: روى جعفر بن محمد بن إبراهيم عن أبي الحسين بحلب[٤٣]. ولم تقم شواهد تاريخية على وجود تجمع للعلماء وحوزة علمية في حلب في القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه جعفر بن محمد بن إبراهيم.

وعليه نقول إن مدينة النجف الأشرف لم تتمتع بحركة علمية قبل وفود شيخ الطائفة إليها، رغم حصول بعض الإجازات لنقل الرواية، وحصول استماع بعض الروايات من كبار العلماء والمحدثين في مشهد إمامنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

لقد كانت ولاتزال مدينة النجف الأشرف ملتقى العلماء والمحدثين القادمين من البلاد المختلفة وذلك ببركة مرقد إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث إن المؤمنين وخاصّة العلماء يتهافتون على زيارة المرقد الطاهر لاسيّما في المناسبات الخاصّة ويوصون أولادهم بدفن جثمانهم عند قبر علي بن أبي طالب عليه السلام. ومن الطبيعي أن تتم لقاءات كثيرة في هذا المشهد المبارك بين العلماء، وأن تصدر الإجازة من بعضهم لآخر على نقل حديث أو استماع بعضهم

لقراءة حديث الآخر؛ كما كان الأمر كذلك في مكة لدى موسم الحج. حيث ورد في ترجمة حياة علي بن عثمان بن خطاب: «كتب عنه أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام من المصريين والشاميين والبغداديين وغيرهم ممن حضر موسم مكة سنة ٣٠٩ هـ. (٨٨٨ م) أيام المقتدر»[٤٤].

فكل ذلك شاهد ودليل على أن النجف الأشرف لم تحتضن الحوزة العلمية قبل وفود الشيخ الطوسي إليها رغم اللقاءات المتكررة بين العلماء وصدور الإجازات في نقل الحديث والكتاب في هذا المشهد الكريم.

هذا كلّه بالنسبة إلى النظرية الأولى التي تقول بأن النجف الأشرف كانت مدينة علم وحوزة للعلماء يقدم إليها طلاب العلوم الدينية ويدرسون فيها ويتخرجون منها. ولكننا قد ناقشنا الأدلة والشواهد المطروحة واستخلصنا من كل ما تقدم أنه لا يوجد دليل يدعم هذه النظرية المذكورة.

النظرية الثانية

إن الجامعة العلمية الدينية في المشهد العلوي قد تكونت على يد شيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بعد هروبه من فتن بغداد والنزاعات الطائفية التي أدّت إلى إحراق مكتبته وكرسيّه لتدريس علم الكلام ووفوده إلى النجف عام ٤٤٨ هـ. (١٠٢٨ م). واستدل أصحاب هذه النظرية بالأدلة التالية:

الدليل الأول

كانت الكوفة ناشطة في مجال العلم والحديث والفكر في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري، وكانت مجمعاً للعلماء والمحدثين، ومهوىً لطلّاب العلوم الإسلامية والراغبين في الأحاديث الشريفة. ومن الصعوبة جداً أن تتاح الفرصة، وتلتئم الظروف لتأسيس مركز علمي في النجف الأشرف الواقعة على بعد كيلو مترات عشرة من حوزة علمية فاعلة ونشيطة في الكوفة.

وإليك نبذة يسيرة عن تأسيس الكوفة ومركزها العلمي ورجالاتها الفكرية، ومستوى تحرّك العلماء من مختلف أرجاء العالم الإسلامي نحو هذه المدينة المباركة.

الكوفة

اختار سعد بن أبي وقّاص عام ١٧ هـ. (٥٩٦ م) أرض الكوفة للعسكر، وأنشأ مسجد الكوفة وبيوتاً للعساكر والجند. وعرفت بـ«كوفة الجند»[٤٥] ثم نزلت القبائل فيها وتحوّلت إلى محطةٍ تجارية كبرى بين بلاد الفرس والهند وبلاد الروم واليونان[٤٦] ثم دخلها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الانتهاء من حرب الجمل في البصرة عام ٣٦ هـ. (٦١٥ م) وجعلها عاصمة خلافته حتى يوم استشهاده عام ٤٠ هـ. (٦١٩ م) فتحوّلت «كوفة الجند» إلى «كوفة القبائل» ومن بعدها إلى «كوفة العلم والأدب»[٤٧] لأن عدداً كبيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين الحاملين للأحاديث النبوية الشريفة قد انتقلوا من المدينة إلى الكوفة. كما أن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أيام أبي العباس السفّاح العباسي قد حلّ في الكوفة لمدّة سنتين.

ففي ظلّ هذا العدد الكبير من المحدثين

والصحابة والتابعين ازدهر العلم وتوسّعت الدراسات، وتعمقت الأبحاث، خاصّة عندما وفد عليهم الإمام الصادق عليه‌السلام.

يقول محمد بن معروف الهلالي:

مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه‌السلام فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان يوم الرابع رآني فأدناني وتفرّق الناس منه[٤٨].

فهذا التهافت من قبل الناس عليه، شاهد على أن عدد أهل الحديث والعلم كان كثيراً وكانوا يتحلّقون حول الإمام الصادق عليه‌السلام وينهلون منه. وإليك تصويراً عن الحوزة العلمية الدينية في الكوفة منذ أواسط القرن الأول حتى أواخر القرن الثالث الهجري، وذلك من خلال التاريخ.

قال صاحب تاريخ الكوفة مستنداً إلى أوثق المصادر وخاصة طبقات ابن سعد أن عدداً كبيراً من صحابة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد انتقلوا إلى الكوفة وقطنوا فيها، وعدّد مئة وسبعاً وأربعين شخصاً؛ منهم أبو مسعود الأنصاري، وسليمان بن صرد الخزامي وخزيمة بن ثابت ومالك بن عبدالله الخزاعي و...[٤٩].

وأورد ابن سعد في طبقاته ترجمة ثمانمئة وخمسين تابعياً ممن سكن الكوفة[٥٠].

قال الحسن بن علي بن زياد الوشا ـ عاش في النصف الثاني من القرن الثاني وهو من أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام ـ لأحمد بن محمد بن عيسى: إني أدركت في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ تسعمئة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه‌السلام[٥١].

ثم إن أبان بن تغلب بن رباح الذي يكون من أصحاب الإمام علي بن الحسين والإمام أبي جعفر والإمام أبي عبدالله عليهم‌السلام، قد بلغ درجة من العلم حتى قال له الإمام الباقر عليه‌السلام: «اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك». وقال فيه الإمام الصادق عليه‌السلام عندما بلغه نعيه: «أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان»[٥٢].

إن مثل هذا الرجل قد غدا نزيل كندة من الكوفة وتوفي فيها عام ١٤١ هـ. (٧٢١ م).

وعندما نلقي نظرة عابرة على كتاب «طبقات أعلام الشيعة ـ نابغة الرواة في رابعة المئات» نجد العشرات بل المئات من العلماء والمحدثين قد عاشوا في الكوفة، ونقلوا الأحاديث الشريفة إليها، وأجازوا فيها لزملائهم وتلاميذهم بالتحدث عنها.

كما نرى أنّ عدداً كبيراً من العلماء في القرن الرابع الهجري كانوا يتركون بلادهم ويشدّون الرحال إلى الكوفة للاستزادة من العلم والحديث، والاستماع على الرواة والمحققين؛ منهم على ما ذكره صاحب «طبقات أعلام الشيعة» في موسوعته القيّمة «الطبقات»:

أ ـ حسن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم العجلي وقد رآه النجاشي، بعد أن هاجر من الريّ إلى الكوفة وقال: إنه من وجوه أصحابنا وأبوه وجدّه ثقتان[٥٣].

ب ـ علي بن سليمان الرازي الكوفي أي رازي الأصل وكوفي المسكن[٥٤].

ج ـ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق المتوفي عام ٣٨١ هـ. حيث قدم

إلى الكوفة وسمع من شيخه حسن بن محمد السكوني في الكوفة بعض الأحاديث[٥٥].

د ـ هارون بن موسى التلعكبري، توجّه إلى الكوفة للاستفادة من كبار الفقهاء والمحدثين مثل الحسن بن محمد الحسين أبي القاسم السكوني حيث سمع منه في داره بالكوفة عام ٣٤٤ هـ.[٥٦].

هـ ـ عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع أبو العباس الحميري شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة في نيف وتسعين ومئتين[٥٧].

و ـ علي بن الحسن بن علي بن فضال، عاش في الكوفة وكان من كبار العلماء والفقهاء في القرن الرابع على ما ذكره صاحب طبقات أعلام الشيعة. قال فيه محمد بن مسعود العباسي: ما رأيت فيمن لقيت بالعراق وناحية خراسان أفقه ولا أفضل من علي بن الحسن بن علي بن فضّال[٥٨].

ز ـ محمد بن الهيثم العجلي الرازي وهو من مشائخ النجاشي وقد رآه حين جاور الكوفة رغم كونه من الريّ[٥٩].

ج ـ جعفر بن شهريار المعروف بأبي محمد المؤمن. قال النجاشي: شيخ من أصحابنا القميين، ثقة، انتقل إلى الكوفة وبها مات ٣٤٠ هـ.[٦٠].

ط ـ أحمد المعروف بابن عقده مات بالكوفة ٣٣٣ هـ. مع أنه بغدادي[٦١].

وعلى أي حال، هذا غيض من فيض نقلناه من كتاب «طبقات أعلام الشيعة» لبيان وتوضيح أن مدينة الكوفة في القرن الثاني والثالث والرابع كانت تعجّ بالعلم والفكر والحديث الشريف. وفي ظلّ هذا الملتقى العلمي نشأت إحدى وعشرون أسرة علمية؛ منهم: آل أعين وبنو الياس البجلي وآل أبي شعبة الحلبيون وآل حيان... ـ على ما في تاريخ الكوفة ـ وجلّهم من أصحاب الإمامين الباقرين عليهما السلام فإنهم قدموا إليها من المدينة[٦٢].

وخلاصة الكلام بعد هذا العرض المسهب عن الكوفة وعلمها وعلمائها ومركزها الرفيع من ناحية احتوائها على عدد كبير من أصحاب الحديث والرواية، هي أن مدينة الكوفة ـ كما قلنا ـ أصبحت حوزة علمية دينية في القرن الثاني والثالث والرابع، ومن الصعوبة بمكان تكوين حوزة علمية دينية أخرى إلى جنب الأولى على مسافة بضع كيلومترات في النجف الأشرف.

نعم قد خف النشاط العلمي في الكوفة في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس كما ألمحنا إليه من خلال الإحصاء والأرقام، وبعد مراجعة سريعة واستقصاء مستعجل للأعلام والمحدثين في كتب رجال النجاشي وفهرست الشيخ الطوسي ورجال الكشي ترى بأن في القرن الثاني الهجري اشتملت الكوفة على مئة وسبع وخمسين عالماً ومحدثاً. وفي القرن الثالث الهجري على مئة وواحد وثمانين رجلاً فيهم العالم الفاضل والروائي الورع. وفي القرن الرابع هبط هذا العدد إلى سبع وعشرين عالماً ومحدثاً ولم نجد فيهم نوعية عالية إلّا القليل[٦٣]، بعد أن نشطت الحركة العلمية في كل من بغداد وقم وري وبعد ظهور أعلام كبار في هذه البلاد مثل علي بن الحسين بن موسى بن بابويه وعلي بن إبراهيم

القمي ومحمد بن يعقوب الكليني وجعفر بن محمد بن قولويه و...

وعليه فعندما حلّ شيخ الطائفة في النجف الأشرف أسس الحوزة العلمية الدينية فيها بعد أن كانت خالية من حلقات البحث والتدريس والاستفادة.

الدليل الثاني

إن الأوضاع السياسية الحاكمة آنذاك في القرن الثاني والثالث والرابع لم تسمح بظهور النجف الأشرف كمدينة علمية فكرية دينية لأن الخلفاء الأمويين والعباسيين كانوا يحاربون علياً وأولاده المعصومين عليهم السلام. وكانوا يمنعون الناس من الالتفاف من حولهم.

إن موقف معاوية من الإمامين علي ونجله الحسن السبط عليهما السلام، وموقف يزيد بن معاوية من الإمام الحسين عليه السلام وموقف الأمويين والعباسيين في مطاردتهم وملاحقتهم للأئمة المعصومين وأتباعهم وشيعتهم والبحث عنهم تحت كل حجر ومدر للقضاء عليهم، خير شاهد على أن السياسة الأموية والعباسيّة كانت متفقة على منع ظهور دور فعّال وقويّ لأهل البيت عليهم السلام وللمدن التي يرقدون فيها.

فمن هذا المنطلق لم يسمح الساسة الحاكمون في العراق في القرن الثاني والثالث والنصف الأول من القرن الرابع لمدينة علي عليه السلام بالظهور بالعلم والتجمع البارز المكشوف للعلماء المعتنقين لمذهب أهل البيت عليهم السلام حول قبورهم.

الدليل الثالث

ما ذكره الشهيد السيد محمدباقر الصدر رضوان الله تعالى عليه حيث قال في مقدمة كتابه «المعالم الجديدة»:

«إن مؤرخي هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف لم يشيروا إطلاقاً إلى أن تلامذة الشيخ الطوسي في بغداد رافقوه أو التحقوا به فور هجرته إلى النجف. وإذا لاحظنا إضافة على ذلك قائمة تلامذة الشيخ التي يذكرها مؤرخوه نجد أنهم لم يشيروا إلى مكان التلمذة إلّا بالنسبة إلى شخصين جاء النص على أنهما تلمذا على الشيخ في النجف وهما الحسين بن المظفر بن علي الحمداني والحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي»[٦٤]. ولو كان هناك تلاميذ وحوزة علمية في النجف لما كان جدوى في ذكر التلميذين ومكان التلمذة.

الدليل الرابع

إن الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى قد مارس عمله العلمي في مهجره بعيداً عن حوزة علمية «وفرق كبير بين المبدع الذي يمارس إبداعه العلمي داخل نطاق الحوزة، ويتفاعل معها باستمرار، وتواكب الحوزة إبداعه بوعي وتفتح، وبين المبدع الذي يمارس إبداعه خارج نطاقها وبعيداً عنها»[٦٥].

ويستشهد السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه على ذلك بقوله:

«ولهذا كان لابدّ ـ لكي يتحقق ذلك التفاعل الفكري الخلّاق ـ أن يشتد ساعد الحوزة الفتية التي نشأت حول الشيخ في النجف حتى تصل إلى

ذلك المستوى من التفاعل من الناحية العلميّة، فسادت فترة ركود ظاهري بانتظار بلوغ الحوزة الفتية إلى ذلك المستوى، وكلف ذلك العلم أن ينتظر قرابة مئة عام ليتحقق ذلك»[٦٦].

الدليل الخامس

يقول السيد الشهيد الصدر:

«ومما يعزز احتمال حداثة الحوزة التي تكوّنت حول الشيخ في النجف، الدور الذي أداه فيه ابنه الحسن المعروف بأبي علي، فقد تزعم الحوزة بعد وفاة أبيه، ومن المظنون أن أبا علي كان في دور الطفولة أو أوائل الشباب حتى هاجر أبوه إلى النجف، لأن تاريخ ولادته ووفاته وإن لم يكن معلوماً ولكن الثابت أنه كان حياً في سنة ٥١٥ هـ.. فإذا عرفنا أنه خلف أباه في التدريس والزعامة العلمية للحوزة في النجف بالرغم من كونه من تلامذته المتأخرين في أغلب الظن استطعنا أن نقدّر المستوى العلمي العام لهذه الحوزة، ويتضاعف الاحتمال في كونها حديثة التكون»[٦٧].

فلو لم تكن الحوزة فتية، والدراسة حديثة والجامعة في أيامها الأولى لتزعمها شخص آخر متقدم عليه في العمر والعلم.

أدوار الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف

مرّت الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، منذ يوم تأسيسها وإنشائها على يد شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي يوم هروبه من فتن بغداد ولجوئه إلى المشهد العلوي في منتصف القرن الخامس الهجري عام ٤٤٨ هـ. (١٠٢٧ م) وحتى يومنا هذا.. مرّت هذه الحوزة الكريمة بأدوار مختلفة، وعهود متنوعة، ينشط العلم والبحث حيناً، وتتوقف الحركة الفكرية حيناً آخر حسب العوامل الأمنية والسياسية والجغرافية والاقتصادية التي كانت تلمّ بالنجف الأشرف.

ونحن وإن لم نملك مصادر واضحة ومفصّلة تقدم لنا صورة واضحة ودقيقة عن حركة العلوم الدينية في هذه المدينة العلوية عبر هذه القرون العشرة الماضية ـ القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر ـ ولكننا نستطيع أن نقرأ الوضع العلمي من خلال ما كتب في تراجم علمائنا مثل كتاب طبقات أعلام الشيعة وروضات الجنّات وأعيان الشيعة، وما أشير إليه في ثنايا الأبحاث والدراسات العلمية الموضوعة على يد أساطين العلم والتحقيق، من بيان المستوى العلمي لمشايخهم أو زملائهم ومن خلال المؤلفات والكتب القيّمة في علمي الفقه وأصوله وعلم التفسير، ومن خلال إجازات نقل الأحاديث والكتب.

وعلى أي حال نشهد الحركة العلمية الدينية تتنقّل من النجف الأشرف بعد وفاة الشيخ الطوسي بقليل إلى مدينة الحلّة في العراق ثم تعود إلى النجف الأشرف لبضع عقود من الزمن ثم تتوجه إلى مدينة كربلاء، ثم تعود إلى النجف الأشرف. واستمرت إلى يومنا هذا. وقد تعرضت في أواخر القرن الرابع عشر لضغوطات نجم عنها تهجير عدد كبير من أهل العلم، كما تم مطاردة بعض آخر وإضعاف نشاطهم.

مع العلم بأن الحوزة العلمية الدينية خلال هذه الأدوار والفترات لم تغب عن مدينة النجف الأشرف وإنما كانت تضعف حركتها ويتقلّص عدد العلماء وطلاب العلوم الدينية فيها حيناً، وتنشط في الدراسة والبحث العلمي، ويزداد عدد الوافدين على الحوزة لتلقي العلوم الإسلامية حيناً آخر.

وإليكم استعراض الأدوار التي حلّت بالحوزة العلمية في النجف الأشرف وتنقّلها من مدينة إلى أخرى من خلال إبراز الوجوه المشرقة، والأعلام اللامعة في الحوزة طيلة القرون العشرة: القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري.

القرن الخامس الهجري في النجف الأشرف

هرب الشيخ الطوسي رحمه‌الله من الفتن المذهبية التي أثيرت في بغداد والتجأ إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨ هـ. (١٠٢٧ م) وكتب على الأكثر «المبسوط» آخر مؤلّف له في النجف الأشرف، ومكث فيها اثني عشر عاماً ثم انتقل إلى جوار ربه ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام عام ٤٦٠ هـ. (١٠٣٩ م) عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً.

وترك من ورائه ولده العالم الكامل الشيخ أبا علي الحسن بن أبي جعفر محمد الطوسي الذي نال عنه الإجازة لنقل الحديث عام ٤٥٥ هـ. (١٠٣٥ م) وبلغ درجة سامية في العلم والشهرة.

قال ابن الحجر العسقلاني:

«الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي أبو علي بن أبي جعفر سمع من والده وأبي الطيب الطبري والخلال والتنوخي ثم صار فقيه الشيعة وإمامهم بمشهد علي رضي‌الله‌عنه وسمع منه أبو الفضل بن عطاف وهبة الله السقطي ومحمد بن محمد النسفي وهو في نفسه صدوق»[٦٨].

وقال المحقق الطهراني:

«وقد أجمع كافة المترجمين له على عظمته، وعلوّ شأنه في العلم والعمل وأنه أحد كبار فقهاء الشيعة وأجلّاء علماء الطائفة وأفاضل حملة الحديث وأعلام الرواة وثقاتهم ومنتهى الإجازات والمعنعنات وقد بلغ من علوّ الشأن وسموّ المكانة أن لقّب بالمفيد الثاني»[٦٩].

لقد درس عليه في النجف الأشرف ما ينوف على ثلاثين شخصاً من الشيعة والسنة ويعتبرون من علماء النجف الأشرف في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والعقد الأول من القرن السادس وهم:

١ ـ الشيخ الفقيه الثقة أردشير بن أبي الماجد أبي المفاخر الكابلي فقيه ثقة قرأ على الشيخ أبي علي الحسن بن أبي جعفر رحمهما‌الله[٧٠].

٢ ـ الشيخ الفقيه الصالح بدر بن سيف بن بدر العربي من مشايخ منتجب الدين. فقيه صالح قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمهما‌الله[٧١].

٣ ـ الشيخ الفقيه الصالح أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي الطحّال المقدادي قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي[٧٢].

٤ ـ الشيخ الإمام الفقيه الصالح الثقة موفق الدين الحسين بن فتح‌الله الواعظ البكرآبادي

الجـرجـاني قـرأ عـلى الشـيخ أبـي عـلي الطوسي[٧٣].

٥ ـ الشيخ الفقيه الصالح جمال الدين الحسين بن هبة الله بن رطبه السوراوي كان يـروي عـن الشيخ أبي علي الطوسي[٧٤].

٦ ـ الشيخ الفقيه الأديب إسماعيل بن محمد بـن إسماعيل الحلبي أو الجبلي. قرأ على الشـيخ أبي علي[٧٥].

٧ ـ الشيخ الفقيه الورع أبو سليمان داود بن محمد بن داود الحاسب قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر رحمهم‌الله[٧٦].

٨ ـ السيد الفقيه الصالح أبـو النـجم الضـياء بـن إبراهيم بن الرضا العلوي الحسني الشجري. قرأ على الشيخ ابن علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمهم‌الله[٧٧].

٩ ـ السيد العالم الفقيه الثقة طـاهر بـن زيـد بـن أحمد، وفي فهرست مـنتجب الديـن الشـيخ طاهر: قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمهم‌الله[٧٨].

١٠ ـ الشيخ الفقيه الصالح الشاعر أبو سليمان ظفر بن الداعي بن ظفر الحمداني القـزويني. قـرأ على الشيخ أبي علي بن الشـيخ أبـي جـعفر رحمهم‌الله[٧٩].

١١ ـ الشيخ الفقيه الحافظ الصالح الثقة أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن علي الحاستي رأى الشيخ أبا عـلي بـن الشـيخ أبـي جـعفر والشيخ الجد شمس الإسلام حسكا بن بابويه وقـرأ عـليهما تـصانيف الشـيخ أبـي جـعفر رحمهم‌الله[٨٠].

١٢ ـ الشيخ الفقيه ركن الدين علي بن علي بن أبي طالب ويحتمل أن يكون هو علي بن علي بن عبدالصمد المترجم بعد حين على رقم (٢٣) فقيه ثقة قرأ على والده وعلى الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر رحمهم‌الله[٨١].

١٣ ـ السيد الفاضل المتبحّر الشاعر لطف الله بـن عطاء الله أحمد الحسني الشجري النيسابوري قدّر ديوانه بعشرة آلاف بيت يروي عن الشيخ أبي عـلي ابـن الشـيخ أبـي جـعفر الطـوسي رحمهم‌الله[٨٢].

١٤ ـ الشيخ الفقيه الثقة الإمـام المـؤلف المكـثر عمادالدين محمد بن أبـي القـاسم بـن عـلي الطبري الآملي الكجي، قرأ على الشـيخ أبـي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمهم‌الله وله تصانيف منها كـتاب «الفـرج فـي الأوقـات والمـخرج بـالبينات» و«شـرح مسـائل الذريعة»[٨٣].

١٥ ـ أبو الفتوح أحمد بن علي الرازي وليس هو بصاحب التفسير المشهور. كان فاضلاً عالماً فقيهاً. قال ابن شهرآشوب أنه يروي عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي[٨٤].

١٦ ـ الشيخ العالم إلياس بـن هشـام الحـائري، وسنتعرض لترجمته بعد حين.

١٧ ـ الشيخ التواب ابن الحسـن بـن أبـي ربـيعة الخشّاب البصري فقيه مقرئ صالح قرأ على الشيخ التقي الحلبي وعلى الشيخ أبـي عـلي رحمهم‌الله[٨٥].

١٨ ـ الشيخ الفاضل أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن يروي عن أبي علي

الطوسي[٨٦] ووالده صهر الشيخ الطوسي على ابنته، وإنه ولد له منها الشيخ أبو طالب حمزة هذا، فكان الشيخ الطوسي جده من قبل أمه، والشيخ أبو علي الطوسي المذكور خاله[٨٧].

١٩ ـ أبو الفضل الداعي ابن علي الحسيني السروي يروي عن أبي علي ابن الشيخ الطوسي وعن أبي الوفاء عبدالجبار بن علي المقري الرازي[٨٨].

٢٠ ـ عبدالجليل بن عيسى بن عبدالوهاب الرازي. متكلم فقيه متبحّر، أستاذ الأئمة في عصره وله مقامات ومناظرات مع المخالفين مشهورة، يروى عن أبي علي الطوسي له كتاب مراتب الأفعال، نقض كتاب التصفح[٨٩].

٢١ ـ الشيخ موفق الدين عبدالله بن الحسن بن بابويه والد الشيخ منتجب‌الدين[٩٠].

٢٢ ـ علي بن شهرآشوب المازندراني السروي والد صاحب «المناقب» و «المعالم» يروي عن الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي[٩١].

٢٣ ـ علي بن علي بن عبدالصمد، قد مرّت ترجمته قبل أسطر على رقم (١٢).

٢٤ ـ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب «مجمع البيان» الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدّث الجليل الثقة الكامل النبيل، صاحب كتاب تفسيري «مجمع البيان لعلوم القرآن» و «جوامع الجوامع» وغيرهما[٩٢] ويظهر من كتاب المناقب لابن شهرآشوب أن الطبرسي هذا يروي عن الشيخ أبي علي الطوسي[٩٣].

٢٥ ـ أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسيني الراوندي السيد الإمام الكبير ضياءالدين أبو الرضا[٩٤] الفاضل العالم الكامل الشاعر الأديب الجليل المعروف تلميذ الشيخ أبي علي الطوسي[٩٥].

٢٦ ـ محمد بن الحسين الشوهاني. كان عالماً ورعاً من مشائخ ابن شهرآشوب ويروي عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي، كذا يظهر من مناقب ابن شهرآشوب[٩٦].

٢٧ ـ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي. كان فاضلاً ماهراً من مشايخ ابن شهرآشوب كنيته أبو جعفر ويظهر من المناقب أنه يروي عن أبي علي ولد الشيخ الطوسي[٩٧].

٢٨ ـ محمد بن علي بن عبدالصمد النيسابوري. عالم فاضل جليل القدر من مشايخ ابن شهرآشوب[٩٨].

٢٩ ـ أبو علي محمد بن الفضل الطبرسي كان عالماً صالحاً عابداً يروي عنه ابن شهرآشوب عن تلامذة الشيخ الطوسي[٩٩].

٣٠ ـ الشيخ محمد بن منصور الحلّي الشهير بابن إدريس وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخرون واعتمدوا على كتابه وعلى ما رواه في آخره من كتب المتقدمين وأصولهم. يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة[١٠٠] وتاريخ رواية ابن إدريس الصحيفة عن أبي علي ابن الشيخ الطوسي بلا واسطة في شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى عشر وخمسمئة[١٠١].

٣١ ـ مسعود بن علي الصوابي فقيه صالح جليل

من مشائخ ابن شهرآشوب صرح بذلك في المناقب وأنه يروي عن الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي[١٠٢].

٣٢ ـ الشيخ الأمين العالم أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحّال المقدادي المجاور بمشهد مولانا علي عليه‌السلام وستأتي ترجمته في علماء القرن السادس الهجري من علماء النجف. وهناك ثلاثة أشخاص من العامة رووا عنه كما ذكره العسقلاني في «لسان الميزان» وهم[١٠٣]:

٣٣ ـ أبو الفضل بن عطاف.

٣٤ ـ محمد بن محمد النفسي.

٣٥ ـ هبة الله السفسطي.

إن الشيخ أبا علي ومعظم تلاميذه يعدّون من الوجوه البارزة في المجال العلمي في الجامعة العلمية الدينية في النجف الأشرف.

توفي الشيخ أبو علي بعد سنة ٥١٥ هـ. الموافق ١٠٩٤ م لأنه كان حياً في هذا التاريخ كما يظهر في مواضع من أسانيد كتاب «بشارة المصطفى». لقد بقي من هذه الشخصية العلمية كتاب واحد في «شرح النهاية» يسمّى بـ«المرشد إلى سبيل التعبد»[١٠٤].

وقد عثرنا ـ مضافاً على ما ذكره الشيخ الطهراني ـ على بعض العلماء في هذا القرن الخامس الهجري قد تلمذوا أو قرأوا على شيخ الطائفة أو على الشيخ أبي علي الطوسي وهم:

١ ـ الشيخ مفيد الدين عبدالجبار بن عبدالله بن علي المقري النيسابوري ثم الرازي الفاضل العالم الكامل العلّامة تلميذ الشيخ الطوسي[١٠٥].

لقد ورد في إجازته له: «قرأ عليّ هذا الجزء وهو السابع من التفسير الشيخ أبو الوفاء عبدالجبار بن عبدالله الرازي أيد الله عزه... كتب محمد بن الحسن بن علي الطوسي في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وأربعمئة»[١٠٦].

ومن الواضح أن الشيخ أبا جعفر كان في هذا التاريخ في النجف الأشرف.

٢ ـ الشيخ الإمام محيي الدين أبو عبدالله الحسين بن المظفر بن علي الحمداني نزيل قزوين هو من أكابر علماء الطائفة الإمامية وفقهائهم[١٠٧].

قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست: إنه ثقة وجه كبير قرأ على الشيخ الموفق أبي جعفر الطوسي جميع تصانيفه مدّة ثلاثين سنة بالغريّ على ساكنه السلام[١٠٨] ولعله قرأ ثلاثين سنة على الأب والابن.

له كتب ثلاثة: هتك أستار الباطنية، كتاب نصرة الحق، وكتاب لؤلؤة التفكير في المواعظ والزواجر.

٣ ـ الشيخ الإمام الجد شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه القمي المدعو حسكا.

فقيه ثقة وجه قرأ على شيخنا الموفق أبي جعفر قدس‌الله‌روحه جميع تصانيفه بالغريّ على ساكنه السلام[١٠٩].

وهو سبط أخ الشيخ الصدوق وروى عن الشيخ الطوسي من شهر ربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب وشهر رمضان من سنة خمس وخمسين وأربعمئة إملاء من لفظه بالمشهد المقدس الغروي[١١٠].

▣ إن الجامعة العلمية الدينية في المشهد العلوي قد تكونت على يد شيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بعد هروبه من فتن بغداد والنزاعات الطائفية التي أدّت إلى إحراق مكتبته وكرسيّه لتدريس علم الكلام ووفوده إلى النجف عام ٤٤٨ هـ (١٠٢٨ م).

٤ ـ الشيخ إلياس بن هشام الحائري: عالم فاضل جليل يروي عن الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر الطوسي[١١١] وحيث إن هذا الرجل يروي عن الشيخ أبي علي الحسن بن شيخ الطائفة والرواية لدى العلماء لا تكون إلّا بعد التلمذة والقراءة على المروي عنه الذي عاش في النجف الأشرف في أواخر حياة أبيه شيخ الطائفة وبعد مماته، نستطيع أن نقول بأن الشيخ أبا محمد إلياس بن هشام ممن أفاد واستفاد من نور العلم في القرن الخامس في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ ـ أحمد بن شهريار الخازن المكنى بأبي النصر، وقد مرّ الحديث فيه[١١٢].

٦ ـ الشيخ (السيد) حسن بن مهدي السيلقي. الفاضل العالم الفقيه المعروف بالسيلقي ويقال السليقي ويقال السقيفي وكان من تلامذة الشيخ الطوسي وينقل بعضاً من تصانيف الشيخ مما لم يذكره هو في كتابه الفهرست[١١٣] وهو الذي باشر غسل الطوسي مع الآخرين[١١٤].

٧ ـ زيد بن ناصر العلوي الشريف النقيب أبو الحسن الحسيني من مشائخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن وقد روى ابن شهريار الخازن كتاب «التعازي» عن زيد بن ناصر العلوي قراءة عليه بمشهد أمير المؤمنين[١١٥].

٨ ـ الشيخ أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد المخزومي الشيخ الصالح المعروف بابن الخمري الخزّاز.

قد يقال بأن من علماء النجف الأشراف استناداً إلى ما قاله النجاشي في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة: (إن له كتاب عمل السلطان، أجازنا رواية، أبو عبدالله بن الخمري الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعمئة عنه)[١١٦].

ولكننا قد أجبنا عن هذا الكلام لدى عرض الوثائق المطروحة لإثبات وجود الحوزة العلمية قبل مجيء الشيخ الطوسي رحمه الله إلى النجف، وقلنا بأنه يحتمل قوياً أنه كان من الزائرين لهذا المقام الشريف فالتقى بالحسين بن أحمد بن المغيرة وأعطاه الإجازة بالنقل للكتاب المذكور.

٩ ـ الحسن بن عبدالواحد العين زربي أبو محمد من تلاميذ الشيخ الطوسي والمباشر لغسله مع آخرين[١١٧].

١٠ ـ الشيخ أبو الحسن اللؤلؤي، كان من أجلّة العلماء ومن تلاميذ الشيخ الطوسي[١١٨] وهو الذي تولى الغسل للشيخ الطوسي مع السليقي والشيخ أبي محمد بن الحسن بن عبدالواحد زربي[١١٩].

١١ ـ السيد أبو البقاء هبة الله بن ناصر بن الحسين بن نصر من علماء الأصحاب، يروي عنه الحسن بن أحمد بن طحّال بمشهد علي عليه‌السلام في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمئة، على ما يظهر من كتاب المزار الكبير لمحمد بن جعفر المشهدي[١٢٠].

١٢ ـ المنتهى بن أبي زيد السيد العالم التقي نجم‌الدين كمال الشرف ذو الحسبين أبو الفضل كيايكي (كياكي) الحسني. ذكر ابن طاووس في المهج أنه حدّث الترجمة ونقل عنه أنه قال حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي بالمشهد الغروي في رمضان عام ٤٥٨. فصاحب الترجمة من تلاميذ الشيخ الطوسي[١٢١].

١٣ ـ الأمير الفاضل غازي بن أحمد بن منصور الساماني زاهد ورع فقيه له تصانيف منها كتاب المفاتيح وكتاب البيان وقد قرأ على شيخنا أبي جعفر ومات بالكوفة[١٢٢].

الهوامش

١. الحوزة في اللغة بمعنى الناحية، وبمعنى الموضع الذي تتخذ حواليه مسنّاة لمنعه وتحصينه ضد المياه. وتسمية للجامعة العلمية بالحوزة إما من جهة أن العلوم الدينية في ناحية من المدينة. أو أنها بمثابة المسنّاة التي تحصل بها لدى الناس المناعة والحصانة ضد الكفر والفسق.
٢. سورة التوبة، الآية ١١٤.
٣. الحاج جعفر الدجيلي من العراقيين المقيمين في بيروت عام ١٩٨٠ ومن الدعاة إلى الإسلام من خلال مؤسسة دار الأضواء لطباعة الكتب الإسلامية ونشرها في العالم.
٤. ماضي النجف وحاضرها، المجلد الأول، ص ٧.
٥. المصدر نفسه، ص ٦.
٦. موسوعة العتبات المقدسة، المجلد السادس، ص ١٣٥.
٧. ماضي النجف وحاضرها، المجلد الأول، ص ١٨.
٨. بحار الأنوار، المجلد ١٠٠، ص ٢٣٧، الحديث الخامس.
٩. المصدر نفسه.
١٠. الكامل في التاريخ، المجلد الرابع، ص ١٥٤، دار الكتاب العربي بيروت.
١١. ماضي النجف وحاضرها، المجلد الأول، ص ٣٧.
١٢. المصدر نفسه، ص ٣٩.
١٣. راجع كتاب، فرحة الغريين لابن طاووس.
١٤. ذكرت هذه الأدلة في كتاب موسوعة العتبات المقدسة المجلد السابع، ص ١١.
١٥. المصدر نفسه، ص ١٣.
١٦. المصدر نفسه، القسم الأول، ص ١٧٥.
١٧. المصدر نفسه، القسم الثاني، ص ١٢.
١٨. ماضي النجف وحاضرها، المجلد الثاني، ص ٣٩٩.

١٩. النابس في القرن الخامس، ص ١٦.
٢٠. ماضي النجف وحاضرها، المجلد الثاني، ص ٤٢٣.
٢١. المصدر نفسه، ٤٢٤.
٢٢. المصدر نفسه، ص ٤٢٥.
٢٣. موسوعة العتبات المقدسة، المجلد السابع، ص ١٥.
٢٤. أعيان الشيعة، المجلد الخامس، ص ٤٣٣، طباعة دار التعارف بيروت.
٢٥. موسوعة العتبات المقدسة، القسم الثاني، المجلد السابع، ص ١٤.
٢٦. المصدر نفسه.
٢٧. المصدر نفسه.
٢٨. المصدر نفسه.
٢٩. معجم رجال الحديث، المجلد الثاني، ص ١٤.
٣٠. المصدر نفسه، المجلد التاسع، ص ١٦.
٣١. أعيان الشيعة، المجلد السابع، ص ٣٣٧، طبعة دار التعارف، بيروت.
٣٢. النابس في القرن الخامس، ص ١٦.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٨٤.
٣٤. فرحة الغريّ، ص ١١٣ـ ١١٤.
٣٥. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد الثاني، ص ٤٩٦، دار التعارف.
٣٦. موسوعة العتبات المقدسة، المجلد السابع، ص ١٢.
٣٧. هو أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي صاحب كتاب «رجال النجاشي» ولد عام ٣٧٢ وتوفاه الله عام ٤٥٠ هـ.
٣٨. رجال النجاشي، في ترجمة حسين بن أحمد بن المغيرة.
٣٩. نوابغ الرواة في رابعة المئات، طبقات أعلام الشيعة، ص ٤.
٤٠. المصدر نفسه، ص ٢١٧.
٤١. أعيان الشيعة، المجلد التاسع، ص ١٦٠، طبعة دار التعارف بيروت.
٤٢. نوابغ الرواة في رابعة المئات، طبقات أعلام الشيعة، ص ١١٨.
٤٣. المصدر نفسه، ص ٧٣.
٤٤. المصدر نفسه، ص ١٩٢.
٤٥. مقدمة الشيخ محمدرضا المظفر على تاريخ الكوفة للبراقي.
٤٦. تاريخ الكوفة، للسيد حسين البراقي، ص ١٤٧.
٤٧. مقدمة الشيخ محمدرضا المظفر على تاريخ الكوفة للبراقي.
٤٨. تاريخ الكوفة للبراقي، ص ٤٢٥.
٤٩. المصدر نفسه، ص ٣٩٧.
٥٠. المصدر نفسه، ص ٤١٠ و ٤٢٤.
٥١. معجم رجال الحديث، المجلد الخامس، ص ٣٥.
٥٢. المصدر نفسه، المجلد الأول، ص ١٤٤.
٥٣. طبقات أعلام الشيعة، نوابغ الرواة في رابعة المئات، ص ٤٠.
٥٤. المصدر نفسه، ص ١٨٦.
٥٥. المصدر نفسه، ص ١٠٠.
٥٦. المصدر نفسه، ص ٩٨.
٥٧. المصدر نفسه، ص ١٥٣.
٥٨. المصدر نفسه، ص ٣٠٦.
٥٩. المصدر نفسه، ص ٣١٣.
٦٠. المصدر نفسه، ص ٧٠.
٦١. المصدر نفسه، ص ٤٦.
٦٢. تاريخ الكوفي، للبراقي.
٦٣. حصلنا على هذه الأرقام من خلال الكمبيوتر المطبوع فيه أعلام الرجال من الكتب التالية: رجال النجاشي، فهرست الطوسي، رجال الكشي، طبقات أعلام الشيعة، الفوائد الرضوية، معجم رجال الحديث وتاريخ بغداد للخطيب.
٦٤. المعالم الجديدة للأصول، ص ٦٤، طبعة دار التعارف.
٦٥. المصدر نفسه، ص ٦٦.
٦٦. المصدر نفسه.

٦٧. المصدر نفسه، ص ٦٥.
٦٨. مقدمة تفسير التبيان للشيخ الطهراني.
٦٩. المصدر نفسه.
٧٠. البحار، فهرست منتجب الدين، المجلد ١٠٥، ص ٢٠٧.
٧١. المصدر نفسه، ص ٢١٣.
٧٢. المصدر نفسه، ص ٢٢١.
٧٣. المصدر نفسه، ص ٢٢١.
٧٤. المصدر نفسه، ص ٢٢٤.
٧٥. المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
٧٦. المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
٧٧. المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
٧٨. المصدر نفسه.
٧٩. المصدر نفسه، ص ٢٤١.
٨٠. المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
٨١. المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
٨٢. المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
٨٣. المصدر نفسه، ص ٢٧٠.
٨٤. رياض العلماء، المجلد الأول، ص ٤٦.
٨٥. البحار، المجلد ١٠٥، فهرست منتجب الدين، ص ٢١٤.
٨٦. أمل الآمل، المجلد الثاني، ص ١٠٦.
٨٧. رياض العلماء، المجلد الثاني، ص ٢١٢.
٨٨. المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
٨٩. أمل الآمل، المجلد الثاني، ص ١٤٥.
٩٠. مقدمة تفسير التبيان للشيخ الطهراني.
٩١. رياض العلماء، المجلد الرابع، ص ١٠٦.
٩٢. رياض العلماء، المجلد الرابع، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١.
٩٣. المصدر نفسه.
٩٤. المصدر نفسه، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.
٩٥. المصدر نفسه.
٩٦. المصدر نفسه، المجلد الخامس، ص ٦١.
٩٧. المصدر نفسه، ص ١١٨.
٩٨. المصدر نفسه، ص ١١٢.
٩٩. المصدر نفسه، ص ١٥١.
١٠٠. المصدر نفسه، ص ٣١ ـ ٣٣.
١٠١. المصدر نفسه.
١٠٢. المصدر نفسه، ص ٢١١.
١٠٣. مقدمة تفسير التبيان للشيخ المحقق الطهراني ص أت.
١٠٤. المصدر نفسه.
١٠٥. رياض العلماء، المجلد الثالث، ص ٦٦.
١٠٦. المصدر نفسه.
١٠٧. المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص ١٧٧.
١٠٨. المصدر نفسه، ص ١٧٧، ولعله يريد من القراءة مدّة ثلاثين سنة غليه وعلى ابنه الشيخ أبي علي الطوسي.
١٠٩. أمل الآمل، المجلد الثاني، ص ٦٤.
١١٠. رياض العلماء، المجلد الأول، ص ١٧٣.
١١١. المصدر نفسه، ص ٩٢.
١١٢. راجع مناقشة الدليل الرابع على وجود الحوزة قبل الشيخ الطوسي.
١١٣. رياض العلماء، المجلد الأول، ص ٣٣٢.
١١٤. النابس في القرن الخامس، ص ٥٦.
١١٥. المصدر نفسه، ص ٨٤.
١١٦. رياض العلماء، المجلد الثاني، ص ٤٠.
١١٧. النابس في القرن الخامس، ص ٥٢.
١١٨. المصدر نفسه، ص ١٤٥.
١١٩. رياض العلماء، المجلد الخامس، ص ٤٥١.
١٢٠. المصدر نفسه، ص ٣١٥.
١٢١. الثقات العيون من سادس القرون، طبقات أعلام الشيعة، ص ٣٠٩.
١٢٢. البحار، المجلد ١٠٥، فهرست منتجب الدين، ص ٢٥٧.